فإن قلت : فقد تقول : سرت من بغداد إلى البصرة نهرِ الدَيْر قيل : ليس هذا من حديث الجِوار في شيء وإنما هو من باب بدل البعض لأنه بعض طريق البصرة يدّل على ذلك أنك لا تقول : سرت من بغداد إلى البصرة (نهر الأمير لأنه أطول من طريق البصرة) زائد عليه والبدل لا يجوز إذا كان (الثاني أكثر من الأوّل كما يجوز إذا كان) الأوّل أكثر من الثاني ألا ترى أنهم لم يجيزوا أن يكون (رَبْع) من قوله : .

(اِعتاد قلبَك من سَلْمَى عوائدُه ... وهاج أهواءك المكنونةَ الطللُ) .

(رَبْعُ قَوَاء أذاع المعِصراتُ به ... وكلّ ُ حَيْران سارٍ ماؤه خَضِل) .

بدلا من (الطلل) من حيث كان الربع أكثر من الطلل . ولهذا ما حمله سيبويه على القطع والابتداء دون البدل والإتباع (هذا إن) أردت بالبصرة حقيقةَ نفِس البلد . فإن أردت جهتها وصُقْعها جاز : انحدرت من بغداد إلى البصرة نهرِ الأمير . وغرضنا فيما قدّمناه أن تريد (بالبصرة) نفس البلد البتّة